

عنوان الدرس : المدخل السياسي للرابط الاجتماعي

مجتمع السوق (Société du marché) / مجتمع العقد (Société de contrat)

بعد تطرقنا لمفهوم مجتمع السوق سنخرج الآن على مفهوم مجتمع العقد الذي سينتهي بنا إلى بلورة التفكير السياسي في عصر النهضة وظهوره كعلم قائم بذاته يحمل اسم العلوم السياسية Les sciences politiques.

إن مصطلح العقد الاجتماعي le contrat social ليس جديداً، فقد ابتدعه الساسة القدامى. كانت بدايات ظهوره عند الرومان على شكل إرهابات فقط، فهم لم يتوصلوا إلى تعريف أو نظرية محددة له، لكنهم تعرضوا إلى أهم مقوماته والمتمثلة في القبول أو الرفض لما يملى عليهم من مبادئ وأفكار آنذاك. وقد تعرض أفلاطون إلى فكرة العقد الاجتماعي وكذا سقراط في كتابه السياسي "Le politique" لتكوين مجتمع سياسي ألا وهو البرلمان الذي جعل المشاركة فيه مقتصرة على بعض الفئات في المجتمع وهم النخبة ولا يحق لطبقة العمال والنساء المشاركة في هذا المجتمع الذي يمتلك أدوات السلطة. وقد أشار أرسطو أن الدولة هي التي تعطي للفرد وجوده الحقيقي وأن الطبيعة البشرية هي التي تدفع الناس إلى الاجتماع السياسي لأن لكل فرد حاجات ذاتية يهدف إلى إشباعها، وهذا الإشباع لا يمكن أن يتحقق بشكل فردي مما يدفعه إلى التعاون مع الآخرين.

أما ابن خلدون فقد حاول تحليل ضرورة وجود ما ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكومين، حيث أشار إلى قيام السلطة كضرورة طبيعية واجتماعية. وبما أن شهوة الحكم يغلب عليها طابع السيطرة والقهر فسرعان ما يطلب أفراد المجتمع نتيجة لذلك تنظيم هذه السلطة التي تجمع في يد شخص واحد يسمى بالرئيس.

وعلى الرغم من البذور العميقة لمفهوم العقد الاجتماعي إلا أنه لم يرد بالصيغة المتعارف عليها الآن في عصرنا الحديث. فقد تمت بلورته على أسس علمية بفضل علماء الاجتماع.

جاءت فكرة العقد الاجتماعي إيماناً بضرورة الخروج من الحالة الطبيعية الفطرية (L'état de nature) للبشر والرغبة في إقامة مجتمع منظم لإقرار الحقوق المدنية للمواطنين.

العقد الاجتماعي :

إن الهدف من إقامة فكرة "العقد الاجتماعي" هو إيجاد معادلة موضوعية بين الحاكم والمحكوم أي الإطار الذي ينظم جميع العلاقات بين الحاكم والمحكومين في سبيل خلق مجتمع منظم وفق قواعد ثابتة.

العقد الاجتماعي هو صياغة منظمة لمفهوم الحق الطبيعي للبشر للتوصل إلى مجتمع له أساس ثابت يقوم على العدل والإنصاف وتجنب الصراع الذي عاشه الإنسان دائماً مع الطبيعة للحصول على ما يحتاجه.